المقاصد الدلالية للوظيفة الإعرابية في سورة البقرة

The semantic purposes of the syntactic function in Surat Al-Baqarah

إعداد

فاطمة مهدي سعد خالد القحطاني

Fatima Mahdi Saad Khaled Al-Qahtani

محاضر بجامعة بيشة – السعودية

Doi: 10.21608/ajahs.2022.248858

استلام البحث	١٢ / ٦ /٢٠٢٢
قبول البحث	٢٨ / ٦ /٢٠٢٢

القحطاني ، فاطمة مهدي سعد خالد (٢٠٢٢). المقاصد الدلالية للوظيفة الإعرابية في سورة البقرة. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، مج(٦)، ع(٢٣) يوليو، ٣٣٧ – ٣٧٠.

http://ajahs.journals.ekb.eg

المقاصد الدلالية للوظيفة الإعرابية في سورة البقرة

المستخلص :

هدف البحث إلى تحقيق معرفة القيم الدلالية الخاصة بالنص القرآني الكامنة وراء تعدد الوظيفة ، والوقوف على علل إيثار الاستعمال القرآني لتعدُّد الوظيفة الإعرابية ، في مواضع دون أخر، وأيضًا محاولة الوقوف على أسرار الوظائف النحوية التي تتكرر داخل الجملة الواحدة، وحصر أنماط الوظائف الإعرابية التي يمكن أن تتكرر داخل التركيب القرآني، مع وضع ضوابط لأشكال الوظائف النحوية التي تتكرر. واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي لسورة البقرة ؛ لحصر الوظائف النحوية المتعدّدة، ثم وصف هذا المستقرَأ وتحليله، وحدود البحث هي المقاصد الدلالية - الوظيفة الإعرابية - سورة البقرة. وتمحورت عناصر هذا البحث في علاقة تعدد الوظيفة بالسياق القرآني، وأثر القراءات القرآنية على تعدد الوظيفة الإعرابية، ثم المقاصد الدلالية للوظيفة الإعرابية في في بعض الآيات القرآنية في سورة لبقرة وخرجت النتائج تؤكد تتنوع أسباب تعدد الوظيفة الإعرابية في السياق القرآني إلى أسباب تتعلق بالأصوات، كفطرية اللغة المكتسبة كالتنغيم، وأن اختلاف إعراب الآيات القرآنية يرجع إلى في الغالب إلى أمرين هما: اختلاف القراءات القرآنية التي يترتب عليه إثراء المعنى، واحتمال الكلمة القرآنية لأكثر من وجه إعرابي وإن لم تتغير علامتها الإعرابية، وأن اختلف النحاة في في مئات المواضع الإعرابية في آيات عديدة من سورة البقرة، ومن ثم كان التباين في المقاصد الدلالية الناتجة عن ذاك الاختلاف.

الكلمات المفتاحية : المقاصد الدلالية ، الوظيفة الإعرابية ، سورة البقرة

Abstract:

The aim of the research is to achieve knowledge of the semantic values of the Qur’anic text underlying the multiplicity of function, and to identify the reasons for preferring the Qur’anic use of the plurality of the syntactic function, in places without the other, and also to try to identify the secrets of the grammatical functions that are repeated within a single sentence, and to limit the types of syntactic functions that can be They are repeated within the Qur'anic structure, with the establishment of controls for the forms of grammatical functions that are repeated. The research relied on the descriptive inductive method of Surat Al-Baqarah. To enumerate the multiple grammatical functions, then describe and analyze this recital, and the limits of the research are the semantic purposes - the syntactic function -

Surat Al-Baqarah. The elements of this research centered on the relationship of multiple function to the Qur'anic context, and the impact of Qur'anic readings on the plurality of the syntactic function, then the semantic purposes of the syntactic function in some Qur'anic verses in Surat Labaqara. acquired as toning, And that the difference in the syntax of the Qur'anic verses is mostly due to two things: the difference in the Qur'anic readings, which entails enriching the meaning, and the possibility of the Qur'anic word for more than one inflectional aspect, even if its syntactic sign has not changed, and that the grammarians differed in hundreds of syntactic positions in many verses of Surat Al-Baqarah, Hence, the difference in semantic intents resulted from that difference.

Keywords: semantic purposes, syntactic function, Surat Al-Baqarah

مقدمة

تكمن أهمية الإعراب في تفسير القرآن الكريم في ارتباط التفسير بالإعراب ارتباطا قويا متينا، فكما أن التفسير ضروري لفهم مراد الله تعالى في آياته، ومن ثم فهم مقاصده ومراميه، فكذلك الإعراب؛ لأن هدفه الإفصاح عن المعنى، فهو لا يقل ضرورة عن التفسير. فالإعراب ليس علامات لفظية فحسب؛ بل هو مناط إيضاح المعنى وإظهاره، وفي هذا قال ابن جني في باب القول على الإعراب: "هو الإبانة عن المقاصد بالألفاظ ألا ترى إنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه وشكر سعيدا أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام سرجا واحدا؛ لاستبهم أحدهما من صاحبه"[١].

وقد ظهرت اتجاهات كثيرة في تفسير القرآن، وكان من أقدمها الاتجاه اللغوي، ومن هذا الاتجاه قسم يتعلق بالنحو والقضايا الإعرابية، فكان من النحاة الأوائل من يضع تفسيرا للقرآن الكريم؛ لأنه هو الكتاب الذي كانوا يعتمدون عليه في وضع قواعدهم وآرائهم النحوية والاحتياج لها وتأييدها من خلال تفسير آيات الكتاب الحكيم [٢].

---

[١] الخصائص، ١/ ٣٥.

[٢] الصباغ، محمد لطفي، التفسير ومناهج المفسرين، بدون ناشر ص ١٥٣)، ولمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، ط/ ٣، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م. ص ٢٣١.

ويعد من أشهر من ألف وصنف في ذلك الإمام النحوي الفراء، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد، وأحمد بن يحيى ثعلب، ويحيى بن على التبريزي، وعبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنباري، وغيرهم كثير.

وهذا القسم من الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم على نوعين، الأول: كتب في تفسير القرآن أو المشكل منه، وقد عنيت بالنحو، ومنها كتابا مقاصد القرآن للفراء، والبحر المحيط لأبي حيان، والثاني: كتب اختصت بإعراب القرآن وهي كثيرة منها:

١. إعراب القرآن للزجاج.
٢. إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه النحوي.
٣. التبيان في إعراب القرآن المجيد لأبي البقاء العكبري.
٤. المجيد في إعراب القرآن المجيد للصفاقسي.

وفي بيان دور النحاة السابقين وخدمتهم لكتاب -الله عز وجل- يرى الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة في مقدمة كتابه أن النحاة السابقين أبلوا أحسن البلاء في توثيق نص القرآن الكريم بالاحتجاج للقراءات وبيان عللها، وهيئوا لعلماء التفسير الوسيلة الفعالة لفهم مقاصده والاجتهاد في أحكامه وتفصيل آدابه، وكان ما قاموا به من أبحاث في كتبهم النحوية وكتب "مقاصد القرآن" و"الاحتجاج"، وما غاصوا فيه من تحليل لآياته، كان ذلك هو القبس الذي أضاء للعلماء الطريق في تفسير الكتاب العزيز ومكنهم من تفسيره العقلي، إذ كان التقاء التفسير اللغوي بالأثري هو السبب الأكبر في نشأة التفسير بالرأي، وجرأة العلماء عليه، وتوسيعهم فيه[1].

ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة؛ التي تناولت قضية تعدد الوظيفة الإعرابية ، من خلال الاستعمال القرآني، في سورة البقرة ؛ جمعًا بين التنظير النحوي لهذه الوظائف والتطبيق القرآني لها، وكان اختياري لسورة البقرة،؛ لطول الجمل فيها وثرائها وتنوّعها، مما يتيح استقصاء الظاهرة بصورة أكبر، ويعطي الدراسة زخمًا وعمقًا.

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث فيما يلي:

١- الوقوف على مقاصد النص القرآني الكامنة وراء تعدد الوظيفة .
٢- معرفة علاقات العناصر اللغوية بتعدد الوظيفة داخل التركيب القرآني.
٣- محاولة الوقوف على أسرار الوظائف النحوية التي تتكرر داخل الجملة الواحدة.
٤- علاقة تعدد الوظيفة ببعض القضايا النحوية؛ كالحذف والتقدير والعامل.
٥- معرفة العلاقة بين تعدد الوظيفة الإعرابية، وسياق النص القرآني.

---

[1] رفيدة، إبراهيم، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٩٩٠م، ص ١-٩.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق معرفة القيم الدلالية الخاصة بالنص القرآني الكامنة وراء تعدد الوظيفة ، والوقوف على علل إيثار الاستعمال القرآني لتعدُّد الوظيفة الإعرابية ، في مواضع دون أخر، وأيضًا محاولة الوقوف على أسرار الوظائف النحوية التي تتكرر داخل الجملة الواحدة، وحصر أنماط الوظائف الإعرابية التي يمكن أن تتكرر داخل التركيب القرآني، مع وضع ضوابط لأشكال الوظائف النحوية التي تتكرر.

تساءلات البحث:

١- ما علاقة تعدد الوظيفة بالسياق القرآني؟
٢- ما أثر القراءات القرآنية على تعدد الوظيفة الإعرابية ؟
٣- ما هي المقاصد الدلالية للوظيفة الإعرابية في سورة البقرة؟

منهج البحث:

المنهج الذي سارت عليه هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي الوصفي لسورة البقرة ؛ لحصر الوظائف النحوية المتعدّدة، ثم وصف هذا المستقرَأ وتحليله، كما تقتضي هذه الدراسة الوقوف على أقوال المفسرين، وآراء معربي القرآن؛ وذلك للعلاقة الوثيقة بين المعنى والإعراب، وأيضًا الاطلاع على كتب القراءات، والوقف والابتداء، والفقه؛ لبحث أثر ذلك على تعدد الوظيفة الإعرابية.

الدراسات السابقة:

لم أقفْ على دراسة تناولت تعدد الوظيفة الإعرابية في الاستعمال القرآني، كذلك لم أقف على دراسة تطبيقية لتعدد الوظيفة النحوية في سورة البقرة في النص القرآني.

كل ما وجدتُه هو دراسات متنوّعة تناولت وظيفة واحدة أو وظيفتين أو ثلاثًا، دون استقصاء لكل الوظائف، ، كما أنّ بعضها اقتصر على التنظير دون تطبيق هذا التنوُّع على سورة البقرة في النص القرآني. ومن هذه الدراسات على سبيل التمثيل لا الحصر:

١- الحال في القرآن الكريم، دراسة نحوية وصفية، باحفي، عبدالله عبيد سالم، جامعة النيلين،(٢٠١٧).وهي دراسة تناولت المسائل النحوية للحال:أوصافاً، وأنواعاً،وتعدداً ورتبة، وحذفاً من خلال نماذج تطبيقية من القرآن الكريم، وعرض أراء النحويين واللغويين ومذاهبهم قبولا أورداً. وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في اقتصارها على الحال فقط.
٢- المبتدأ والخبر في القرآن الكريم، عبد الفتاح الحموز، (١٩٨٦م). هذا الكتاب دراسة في مسائل النحو في القرآن الكريم تعتمد على ماجاء في القرآن الكريم من شواهد في(المبتدأ والخبر)،وتدوين بعض الخلافات النحوية بين العلماء وأوجه الإعراب المختلفة في الشواهد القرآنية.

حدود البحث:

المقاصد الدلالية - الوظيفة الإعرابية - سورة البقرة

تقسيم البحث:

تقتضي طبيعة هذه الدراسة أن تقع في: مقدمة، ، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها بيان أسباب اختيار الموضوع وأهميته ودوافع البحث فيه، وتساؤلاته ومنهج الدراسة.

- **المبحث الأول**: الوظيفة الإعرابية المتعددة في السياق القرآني

وفيه مطلبان:

أ. أسباب تعدد الوظيفة الإعرابية في السياق القرآني.

ب. أثر تعدد الوظائف الإعرابية في تعدد المقاصد التفسيرية.

ج. تشابه المفاهيم النحوية وأثره في تعدد إعراب المفردة القرآنية.

- **المبحث الثاني**: : المقاصد الدلالية للوظيفة الإعرابية المتعددة في سورة البقرة

وفيه سيتم تناول العديد من الآيات القرآنية في سورة البقرة

المبحث الأول: الوظيفة الإعرابية المتعددة في السياق القرآني

لا يخفي على ذي لبٍ الصلة القوية بين الإعراب والتفسير في القرآن الكريم، وقد ضرب الأستاذ سميح عاطف الزين مثالا على ذلك بكلمة قرآنية فيها من الروعة والجمال بعد تحليلها وإعرابها ما لا يتوفر في كلمة ترادفها في المعنى وهي كلمة **(أَنُلْزِمُكُمُوهَا)** في قوله تعالى: **(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)**[1] ، وقد بين ما فيها من بلاغة وتعبير، وما تثيره هذه الكلمة من صور وأحاسيس، وما تشتمل عليه من معنى ومغزى، وقارب تحليل الأستاذ لها الصفحات الأربع من كتابه، وعلق في نهاية ذلك بقوله: "فلولا الإعراب، ومعرفة قواعده، ما كان ليتسنى لنا أن نفهم مقاصد القرآن المبين، ولا أن ندرك مواطن جماله، ومحال بلاغته، وإعجازه، وسائر أوامره، ونواهيه، وأحكامه في حلاله وحرامه، وآياته ووعده ووعيده.

المطلب الأول: أسباب تعدد الوظيفة الإعرابية في السياق القرآني:

يرى سامي عوض(٢٠٠٩) أن هنالك أسبابا جعلت النحويين يتحولون عن الأصل في الإعراب، مما أوجد أوجهًا متعددة للمقاصد، ومن تلك الأسباب الآتي[2]:

أولا: الأسباب التي تتعلق بالأصوات، وفطرية اللغة المكتسبة:

١. **التنغيم، وكيفية النطق أو الأداء:**

[1] هود، الآية ٢٨.

[2] عوض، سامي، أسباب تحول النحويين عن الأصل وأثره في تعدد المعاني، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، مج ٣١، ع ٢، جامعة تشرين، ٢٠٠٩.

التنغيم: "هو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق"[١]وإذا كان التنغيم خاصا باللغة المنطوقة، التي تتعدد مقاصدها بتعدد نغماتها، فإن هناك العديد من الأمثلة المكتوبة التي يسمح رسمها الكتابي أن تقرأ بعدة نغمات، وكل نغمة تقتضي معنى مغايرا للمعنى الذي تقتضيه نغمة أخرى، وهكذا يتوقف المعنى على طريقة النطق، والتدرج في النغم، ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر:

ثم قالوا: تحبها؟ قلت: بهرا! عدد الرمل والحصى والتراب.

يقول ابن هشام: "فقيل: "أتحبها؟"، وقيل: إنه خبر؛ أي: أنت تحبها" .. ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: **(وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)**[٢] حيث يتوقف معنى الآية الكريمة وتأويلها النحوي، على طريقة نطقها؛ فإذا كانت اللهجة الخطابية مرتفعة فهذا يعني أن في الكلام حذفا لهمزة الاستفهام، والكلام بذلك إنشائي بالاستفهام، والتقدير: "أو تلك نعمة تمنها علي"، وهذا ما لم يجزه من النحويين إلا الأخفش[٣].

٢. **الوصل، والوقف:**

يذهب الإمام الزركشي إلى أن لظاهرتي الوصل والوقف ارتباطا وثيقا بالتفسير والإعراب والمعنى واللغة؛ لذلك لا يتمكن منه إلا من تمكن منها مجتمعة، يقول: "وهذا الفن معرفته تحتاج إلى علوم كثيرة، قال أبو بكر بن مجاهد: لا يقوم بالتمام في الوقف، إلا نحوي عالم بالقراءات، عالم بالتفسير، والقصص، وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن"[٤] ثم يبين الزركشي سبب احتياجه إلى النحو، بقوله: "فأما احتياجه إلى معرفة النحو وتقديراته، فلأن من قال في قوله تعالى: **(مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ)**[٥]إنه منصوب بمعنى: "كلمة"أو أعمل فيها ما قبلها، لم يقف على ما قبلها[٦] ويعرف ابن الجزري الوقف بقوله: "والوقف: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا ينفس فيه عادة، بنية استئنافس القراءة"[٧] ثم يأتي بأمثلة من التعسف والتمحل في الوقف الذي يؤدي إلى تعسف في الإعراب، وتخبط في التوجيه، ومن

---

١ حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها. ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٢٢٦.

٢ سورة الشعراء، الآية ٢٢.

٣ الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق فائز فارس، ج٢، ط٢، الكويت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص٤٢٦.

٤ الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ج١، ط٢، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م، ص ٢٤٢.

٥ (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ)، سورة الحج، الآية ٧٨.

٦ البرهان في علوم القرآن، ١، ٢٤٢.

٧ ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، صححه علي بن محمد الضباع، ج١، دار الفكر، د.ت، ص ٢٤٠.

ذلك أن يقف القارئ على (لَا تُشْرِكْ) من قوله تعالى: **(يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)**[1]فتكون (بِاللَّهِ) على معنى القسم، وهذا فاسد من جهة المعنى، ومن ذلك مثلا قوله تعالى: **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ)**[2]وقد عزا الدكتور محمد حماسة سبب الاختلاف هنا لفقدان النغمة[3].

٣. **فطرية اللغة المكتسبة:**

ثمة اختلافات عديدة بين النحويين، أدت إليها طبيعة اللغة، ومن ذلك على سبيل الأمثلة، لا الحصر:

- **تعذر الابتداء بالساكن:**

إن طبيعة اللغة التي اقتضت تعذر الابتداء بالساكن وحذف الحرف الأخير في كلمة "اسم" مثلا، هي التي أدت من غير شك، إلى ظهور الاختلاف المشهور بين البصريين والكوفيين في أصل اشتقاقه ومعناه؛ فهو عند البصريين من "سما يسمو"، إذا علا، فالمحذوف منه "لامه"؛ وعند الكوفيين من "السمة" فالمحذوف "فاؤه"[4]

- **امتناع توالي ساكنين:**

تمنع اللغة التقاء الساكنين في الإعراب والبناء، حتى إن المبنى ليحرك إذا التقى فيه ساكنان، وهنا وقع الاختلاف بسبب هذه العلة الصوتية؛ فمنهم من ذهب إلى أن الأصل تحريك الساكن الأول؛ لأن به يتوصل إلى النطق بالثاني، فهو كهمزة الوصل، ومنهم من ذهب إلى أن الأصل تحريك ما هو طرف الكلمة، أول الساكنين كان أو ثانيهما؛ لأن الأواخر مواضع التغيير، ولذلك كان الإعراب آخرا

- **تعدد الأوجه الإعرابية:**

وذلك لعدم وجود قرينة تهدي إلى الجزم بوجه دون وجه، أو الحكم عليه بأنه مطرد أو غير ذلك، ومن أمثلة ذلك ما لم تظهر عليه الحركات الإعرابية؛ لعلل اقتضتها طبيعة اللغة العربية، مما أدى إلى تنوع وجوه الإعراب التي يتفرع عنها اختلاف في المعنى، ومن ذلك الجمل التي لها محل من الإعراب، والمصادر المؤولة، وأشباه الجمل، والإعراب التقديري، والأسماء المبنية، وسأكتفي بذكر مثال وهو قوله تعالى: **(وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ)**[5]فقوله: (فِي الْمَضَاجِعِ) يحتمل في هذا السياق أن يتعلق بالفعل (اهْجُرُوهُنَّ)[6]على أنه في موضع

---

[1] سورة لقمان، الآية ١٣.

[2] سورة آل عمران، الآية ٧.

[3] عبد اللطيف، محمد حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٩٦.

[4] العكبري، أبو البقاء، اللباب في علل البناء والإعراب. تحقيق عبد الإله نبهان. ج١، دار الفكر، دمشق- سورية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ٤٦.

[5] سورة النساء، الآية ٣٤.

[6] الحموز، عبد الفتاح أحمد، التأويل النحوي في القرآن الكريم، ج٢، ط١، مكتبة الرشد، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص ١٠٨٩.

المفعول فيه؛ أي "اتركوا مضاجعتهن"، والمعنى: "اتركوا النوم معهن دون كلامهن ومؤاكلتهن"، ويحتمل أن يتعلق بـ(نُشُوزَهُنَّ)؛ والمعنى: "واللاتي تخافون نشوزهن في المضاجع"، والوجهان مطردان في هذا المقام الذي يحتمل المعنيين.

٤. **تعدد اللهجات:**

لقد كانت هناك لهجات حكم عليها النحاة بالشذوذ والضعف والرداءة، وقرروا عدم القياس عليها [١] والشواهد على ذلك كثيرة في القرآن الكريم.. ومنه قوله تعالى: **(وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ)**[٢] على عد (الَّذِينَ) فاعلا لـ(أَسَرُّوا) والواو في (أَسَرُّوا) حرف دال على جمع الفاعل، وإليه ذهب الأخفش مخالفا البصريين، واقتضى التعدد في التحليل النحوي تعددا في المقاصد التي تنطوي عليها الآية:

الوجه الأول: الرفع: وفيه أربعة أوجه؛ أحدها: أن يكون بدلا من الواو في (أَسَرُّوا)، - وهو مذهب سيبويه الذي نقله عن يونس والوقوف هنا على قوله: (النَّجْوَى)، والثاني: أن يكون فاعلا، والواو حرف للجمع لا اسم- وقد بيناه في لغة "أكلوني البراغيث"- والثالث: أن يكون مبتدأ، والخبر "هل هذا"؛ والتقدير: "يقولون: هل هذا؟". والرابع: أن يكون خبر مبتدأ محذوف؛ أي: "هم الذين ظلموا".

والوجه الثاني: أن يكون منصوبا على إضمار "أعني".

والوجه الثالث: أن يكون مجرورا، صفة للناس.

وخلاصة الأمر أن النحويين لو سلموا بضرورة الأخذ بهذه اللهجة لما اضطروا إلى التأويل والحذف والتقديم والتأخير، فكان عدم تسليمهم بتعدد اللهجات فتحا كبيرا لأبواب الاختلاف فيما بينهم على مصراعيها.

ثانيا: الأسباب غير الصوتية للتحول عن الأصل:

١. **اطراد الباب:**

ويقصد به ميل اللغة إلى بناء قواعدها على أصول عامة مطردة.

٢. **أمن اللبس، والترخص في الإعراب:.**

ومن ذلك قوله تعالى: **(فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ)**[٣]على قراءة ابن كثير، وابن محيصن بنصب "آدم" ورفع "كلمات" فعند الزمخشري "أنها استقبلته بأن بلغته، واتصلت به"[٤] وعند أبي حيان: "أن من تلقاك، فقد تلقيته"[١] فتصح نسبة الفعل إلى

---

[١] عبد الغني، أحمد عبد العظيم، القاعدة النحوية- دراسة نقدية تحليلية. كلية دار العلوم،دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م،ص ٢٣.

[٢] سورة الأنبياء، الآية ٣.

[٣] سورة البقرة، الآية ٣٧.

[٤] الزمخشري، محمد بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي. ج١، ط٢، دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ص ١٥٧.

كل واحد، "وقيل: لما كانت الكلمات سببا في توبته جعلت فاعلة"[٢]وقال الآلوسي: "فكأنها- يعني الكلمات- مكرمة له؛ لكونها سبب العفو عنه، وقد يجعل الاستقبال مجازا عن البلوغ بعلاقة السببية"[٣] فحاصل الأمر أنه يحافظ على رفع الفاعل، ونصب المفعول إذا احتمل كل واحد منهما أن يكون فاعلا، وذلك نحو: "ضرب زيد عمرا"، فلو لم ترفع "زيدا"، وتنصب "عمرا" لما علم الفاعل من المفعول ، وأما إذا أمن اللبس، وفهم المعنى فارفع ما شئت، وانصب ما شئت.

٣. **إشكالية المعنى:**

ومن أمثلة ذلك القضية التي أوردها ابن هشام في كتابه "ثلاث رسائل في النحو"، بقوله: "ما أعراب (أَحْوَى)، من قوله تعالى: **(فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى)**[٤]الجواب: إن فسر بـ"الأخفى" كان حالا من (الْمَرْعَى)، أو بـ"الأسود" كان صفة لـ "الغثاء"[٥]؛ إذ إن توجيه الآية الكريمة إعرابيا، متوقف على معناها ليس غير. والأمثلة على ذلك كثيرة، والشواهد متعددة، وتخريجاتها تعج في كتب التفسير والنحو واللغة، وسأكتفي منها بقوله تعالى: **(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى)**[٦]فقوله تعالى: (أُخْفِيهَا) لا يحمل على ظاهره؛ لأن الساعة آتية لا ريب فيها، ولما كان الإخبار بأنها ستأتي بقوله: (آتِيَةٌ)، تحقيقا اقتضى أن تكون ظاهرة لا مخفية؛ لذلك لابد من حمل الآية الكريمة على المعنى لا على ظاهر اللفظ،؛ لما كان الأمر كذلك تعددت الآراء والتأويلات، وتنوعت الأحكام والتخريجات: أحدها: نقله القرطبي عن بعض اللغويين بقوله: "يجوز أن يكون (أُخْفِيهَا) بضم الهمزة، معناه: "أُظهرها" لأنه يقال: "خفيت الشيء، وأخفيته، إذا أظهرته"؛ فأخفيته من حروف الأضداد يقع على الستر والإظهار، وقال أبو عبيدة: خفيت وأخفيت بمعنى واحد"[٧] أي: وكدت أفعل، فالوقف على "أكاد"، والابتداء بـ"أخفيها". وهذا تخريج خامس يقوله الزمخشري: "أي: أكاد أخفيها، فلا أقول هي آتية؛ لفرط إرادتي إخفاءها، ولولا ما في الإخبار بإتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما أخبرت به"[٨]

---

[١] أبو حيان، أثير الدين، البجر المحيط، ج١، ص ٢٣٩.

[٢] الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج١، ص ٢٩٥.

[٣] الآلوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. مج١، ج١، ص ٣٧٧.

[٤] سورة الأعلى، الآية ٥.

[٥] الأنصاري، جمال الدين بن هشام، ثلاث رسائل في النحو، تحقيق نصر الدين فارس؛ عبد الجليل زكريا. ط١، دار المعارف، حمص، ١٩٨٧م، ص٣٩.

[٦] سورة طه، الآية ١٥.

[٧] القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، مج٦، ج١١، ص ١٢٢- ١٢٣.

[٨] الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ج٣، ص ٥٧- ٥٨.

٤. **الاحتجاج للقراءات القرآنية:**

ومن الشواهد الكثيرة التي تدل على تعدد المقاصد وتنوعها، بتعدد القراءات، وتنوع أعاريبها، قوله تعالى: **(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)**[(١)]: قرأ الجمهور: (لِتَزُولَ) بكسر "اللام" الأولى، ونصب الأخيرة، وفيها ثلاثة أوجه: أحدها: أن (إِنْ) نافية، و"اللام" في (لِتَزُولَ) لام الجحود؛ لأنها بعد كون منفي، وفي (كَانَ)- حينئذ- قولان: الأول: تامة، والمعنى: "تحقير مكرهم على أنه ما كان لتزول منه الشرائع والنبوات وأقدار الله، التي هي كالجبال في ثبوتها وقوتها"، ويؤيد هذا التأويل ما روي عن ابن مسعود أنه قرأ: (وَمَا كَانَ) بما النافية والثاني: ناقصة، وفي خبرها مذهبان: الأول: أنه محذوف، وأن "اللام" مقوية لتعدية ذلك الخبر المقدر لضعفه، وهو رأي البصريين [(٢)] والتقدير: "ما كان مكرهم مريدا لأن تزول"، و"أن تزول" هو مفعول "مريدا"، والتقدير: "ما كان مكرهم مريدا إزالة الجبال"؛ والثاني: أن "اللام" زائدة لتأكيد النفي، وأن الفعل بعدها هو خبر (كَانَ)، وهذه "اللام" هي العاملة للنصب في الفعل بنفسها لا بإضمار "أن"، والتقدير: "ما كان مكرهم يزول منه الجبال"، وهو مذهب الكوفيين[(٣)]، وضعف أبو البقاء مذهب الكوفيين؛ لأنه إن كان النصب باللام نفسها، فليست زائدة؛ وإن كان النصب بإضمار "أن"، فسد من جهة المعنى[(٤)] ورد ابن هشام عد "اللام" للجحود، بقوله: "وزعم كثير من الناس أنها لام الجحود، وفيه نظر؛ لأن النافي على هذا غير "ما، ولم"، ولاختلاف فاعلي "كان، وتزول""[(٥)]والوجه الثاني: أن تكون (إِنْ) مخففة من الثقيلة، قاله أبو البقاء، والمعنى: "أنهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال في الثبوت، ومثل هذا المكر باطل"، وقال الزمخشري: "وإن عظم مكرهم وتبالغ في الشدة، فضرب زوال الجبال منه مثلا لتفاقمه وشدته؛ أي: "وإن كان مكرهم مسوى لإزالة الجبال، معدا لذلك"[(٦)]

٥. **التضمين النحوي:**

وهو ما يعرف بتضمين الحرف معنى حرف آخر، أو الفعل معنى فعل آخر، ولعل أول من أشار إلى مفهوم التضمين إشارة عابرة، دون أن يذكر اسم المصطلح هو سيبويه .

---

[١] سورة إبراهيم، الآية ٤٦

[٢] ابن الأنباري، كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ج٢، ط١، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٥٢٦- ٥٢٧

[٣] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٣، ص ٥٠٧.

[٤] العكبري، أبو البقاء، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، ج١، نشر إبراهيم عوض، مصر، ١٣٦٩هـ- ١٩٦١م، ص ١٥٩.

[٥] الأنصاري، جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ٢٧٩.

[٦] الكشاف. ج٢، ٥٢٩.

ومن الأمثلة التي تؤكد أن للتضمين دورا أساسا في صياغة المعنى وتشكيله في بعض آي القرآن الكريم، قوله تعالى: **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ)**[1] فالفعل "أسرف" لا يتعدى إلى مفعوله بحرف الجر "على"؛ لذلك رأوا أن يضمنوه معنى فعل آخر كي يستقيم المعنى، وينسجم مع اللفظ الذي يحمله، فذهب معظمهم إلى القول بالتضمين، متفقين على ضرورته في هذا المقام، ثم اختلفوا في اختيار الفعل المناسب كي يضمنوه معناه، فذهب الزمخشري إلى أن الفعل (أَسْرَفُوا) قد ضمن معنى الفعل "جنوا"، لكي يتعدى بحرف الجر (عَلَى)، فيتوجه المعنى على اللفظ الذي يقتضيه، بقوله: (أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والغلو فيها"[2] وكان الآلوسي قد ذكر هذا الوجه بقوله: "وضمن معنى الجناية ليصح تعديه بـ(عَلَى)، والمضمن لا يلزم فيه أن يكون معناه حقيقيا"[3]وذكر أيضا وجها آخر، وهو أنه ضمن معنى الفعل "أفرطوا"، ليكون المعنى على هذا الوجه: "أفرطوا في المعاصي جاثين عليها"، وإلى هذا الوجه مال البيضاوي، بقوله: "أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي"[4]

المطلب الثاني: أثر تعدد الوظائف الإعرابية في تعدد المقاصد التفسيرية.

إن التخلي عن الإعراب في لغة تعتمد حركات الإعراب للتعبير عن المقاصد النحوية كاللغة العربية هدم لها، وإن في ترك حركات الإعراب إلباسا لكثير من الجمل والتعبيرات لباس الإبهام والغموض. إن كثيرا من الجمل تضيع مقاصدها بضياع الإعراب فيها، من ذا الذي يستطيع أن يقرأ من غير الإعراب ويفهم مثل قولنا: **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)**[5] وما أحسن زيد؟؟" [6]

هذه العلاقة الوثيقة أطلق عليها الدكتور تمام حسان المعنى الدلالي على اعتبار أن الدلالة النحوية لها تأثير في الدلالة اللغوية المفهومة من النص[7].

مما سبق يتبين أن العلامة الإعرابية لها معناها الدلالي الخاص بها، حيث إنها لا تقصر على وظيفتها النحوية فقط؛ بل تقوم بوظائف مزدوجة بين الوظيفة النحوية والمعنى الدلالي، وإيمانا بهذه الصلة الوثيقة بين الإعراب والمعنى، فقد درس الأستاذ شريف عبد الكريم النجار بعضا من الآيات القرآنية التي أوردها الإمام مكي بن أبي

---

[1] سورة الزمر، الآية ٥٣.

[2] الكشاف. ج٤، ١٣٨.

[3] الآلوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج١٣، ج٢٤، ص ٢١.

[4] البيضاوي، ابن عمر الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، مج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٣٢٨.

[5] سورة فاطر، الآية ٢٨.

[6] المبارك، مازن، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م ص ١٠٦.

[7] حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م. ص ٣٤٢.

طالب في كتابه مشكل إعراب القرآن، وبين الآراء المختلفة للنحاة حول تلك الآيات، وكشف عن أثر تعدد هذه الآراء مستعينا بما أورده المفسرون في توجيهها.
ومن المعروف أن اختلاف الإعراب يرجع إلى أمرين:
الأول: اختلاف القراءات القرآنية التي يترتب عليه إثراء المعنى.
الثاني: احتمال الكلمة القرآنية لأكثر من وجه إعرابي وإن لم تتغير علامتها الإعرابية.
ولمزيد من الإيضاح والبيان سأضرب بعضا من الأمثلة على كل من الأمرين.

- أما بالنسبة لاختلاف الإعراب بناء على اختلاف في القراءات القرآنية فقد بين الإمام الزركشي أن حاصل اختلاف القراءات يرجع إلى سبعة أوجه، أذكر واحدة منها وهي التي لها علاقة بالموضوع:

"...الثاني: الاختلاف في إعراب الكلمة في حركات بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الخط نحو: **(رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)** [١] و**(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ)** [٢]، وهو كثير يقرأ به لما صحت روايته ووافق العربية" [٣]

تكتفي الباحثة بتوجيه المثال الأول؛ لتواتر القراءة هنا، ففي قوله تعالى: **(رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)** الكلمتان (ربنا)، و(باعد) فيهما قراءتان بما لا يزيلهما عن صورتهما في الخط:
الأولى: قراءة يعقوب برفع باء (ربنا) وبإثبات الألف بعد باء (باعد) مع كسر العين مخففة وإسكان الدال، أي ربنا باعد [٤]
الثانية: قراءة الباقين بنصب باء (ربنا) وإثبات الألف بعد باء (باعد)، مع كسر العين مخففة وإسكان الدال، أي ربنا باعد [٥]
القراءة الأولى **(رَبُّنَا بَاعِدْ)** على أنها جملة اسمية ، والخبر فيها الجملة الفعلية (باعد)، وهذا الخبر صادر من القائلين على أنه شكوى؛ لبعد أسفارهم؛ وذلك إفراطا من الترف، وعدم شكر الله تعالى على ما أنعم به عليهم.
والقراءة الثانية: **(رَبَّنَا بَاعِدْ)**، حيث نصب (ربنا) على النداء، والفعل (باعد) على أنه فعل دعاء وطلب من الله تعالى أن يباعد بين أسفارهم، و(بين) مفعول به وليست ظرفا [٦]

---

[١] سورة سبأ، الآية ١٩.
[٢] سورة النور، الآية ١٥
[٣] البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٣٣٤.
[٤] القاضي، عبدالفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط الأولى- ١٤٠١ه ص ص٢٦٠.
[٥] الدمياطي، شهاب الدين، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق أنس مهرة، ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٤١٩ه- ١٩٩٨م ص (١/ ٤٥٩).
[٦] المصدر السابق ص (١/ ٤٥٩).

المثال الثاني: (**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**) [1]

وردت قراءتان في الفعل (وليحكم) وهما:

الأولى: قراءة حمزة بكسر اللام ونصب الميم، أي (وَلِيَحْكُمَ).

والثانية: قراءة الباقين بإسكان اللام والميم، أي: (وَلْيَحْكُمْ)[2].

وتوجيه القراءتين كما يلي:

أفادت القراءة الأولى (ولِيحكمَ) المعنى الآتي: آتيناه الإنجيل لكي يحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه وكأنه بين هنا الحكمة من إنزال الإنجيل.

بينما أفادت القراءة الثانية (وَلْيَحْكُمْ) معنى الأمر، أي أمر الله أهل الإنجيل بالحكم بما أنزل الله في الإنجيل، وفيه تهديد ووعيد لهم [3].

- احتمال الكلمة القرآنية لأكثر من وجه إعرابي

وبالنسبة لاحتمال الكلمة القرآنية لأكثر من وجه إعرابي وإن لم تتغير علامتها الإعرابية

ففي قوله تعالى: (**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**) [4]

وقد ورد في هذه القضية قولان:

الأول: غير المغضوب بدل وهو قول ابن جزي الكلبي [5] وحجته أن إضافته غير مخصوصة.

الثاني: صفة واختار هذا القول شيخ الإسلام بن تيمية [6] والفراء [7] والطبري [8]

مقاصد الإعراب:

المعنى الأول: أفاد أن المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين هم أنفسهم الذين قد سلموا مما يسبب غضب الله تعالى من الكفر والفساد في الأرض كما

---

[1] سورة المائدة، الآية ٤٧.

[2] النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ٢/ ١٩١.

[3] القيسي، أبي محمد، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها،، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط. الخامسة، سنة ١٤١٨، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢ه. ١/ ٤١٠ ؛ ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال مكرم، ط السادسة ١٤١٧ه، مؤسسة الرسالة- بيروت- ص ١٣١.

[4] سورة الفاتحة، الآية ٧.

[5] العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة إشراف محمد عبد المعيد ضان، ط ٢. مجلس دارة المعارف العثمانية حيدر آباد، الهند، سنة ١٣٩٢ه- ١٩٧٢م، (٣/ ٣٥٦)

[6] ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، مؤسسة قرطبة، تحقيق محمد رشاد سالم (٥ / ٣٠٧).

[7] الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، مرجع سابق، ١/ ٧ .

[8] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان ، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. (١/ ١٨٤).

فعل اليهود، وسلموا أيضا من الضلال الذي وقع فيه النصارى، فعبد هؤلاء ربهم حق العبادة. [١]

وقال الطبري في توجيه الإعراب "وإذا وجد إلي ذلك -أي البدل-، كانت "غير" مخفوضة بنية تكرير "الصراط" الذي خفض "الذين" عليها، فكأنك قلت: صراط الذين أنعمت عليهم، صراط غير المغضوب عليهم [٢]

المعنى الثاني: أفاد أن هؤلاء المنعم عليهم من الله تعالى بنعم عديدة، منها ما هو وارد في الآية من نعمة الإيمان والهداية، وكذلك نعمة السلامة من غضب الله تعالى، فكأن هؤلاء قد جمعوا بين نعمتي الإيمان المطلق والسلامة من الغضب والضلال [٣] وهذه في حقيقتها نعمة جليلة.

والراجح في هذه القضية أن تكون "غير" صفة لا بدلا! ويدل على ذلك وجوه:

"**أحدها:** إن إعرابها صفة أحسن من حيث المعنى المقصود، وأنسب للسياق، والقاعدة في الإعراب تقديم الحسن في المعنى والأنسب للسياق، وذلك أن إعرابها صفة يجعل الذي أنعم عليهم متصفين بشيئين؛ **أحدهما:** أنهم منعم عليهم، وذلك لأن "أنعمت عليهم"، صلة للموصول.

والثاني: أنعم غير مغضوب عليهم، لأن "غير المغضوب" صفة للموصول، فيتحقق لهم بذلك الجمع بين النعمة والسلامة المذكورين، وهذا إنما يتحقق بالوصفية إذ يكون التابع والمتبوع مقصودين بالنسبة بخلاف ما إذا كان "غير المغضوب عليهم" بدلا؛ لأن المتبوع حينئذ يكون في حكم الساقط ويكون ذكره لمجرد جعله توطئة للتابع".

المطلب الثالث: تشابه المفاهيم النحوية وأثره فى تعدد إعراب المفردة القرآنية

تعدد إعراب المفردة القرآنية إحدى الظواهر المميزة في كُتُب إعراب القرآن الكريم، وتفسيره. وهي ظاهرة يمكن أن نستفيد منها في أمرين مهمين، الأول: روعة نظم المفردات القرآنية، إذ إنَّ الإعراب يكشف لنا عن تعالق المفردات تركيبياً. وإذا امتلكت المفردة القرآنية أكثر من إعراب واحد، تعدد تعالقها مع المفردات الأخرى المكونة للنص، ومن ثم سيكون لها أكثر من علاقة احتمالية مع بقية مفردات التركيب. وهذا يُظهر دقة اختيارها، وروعة نظمها في ذلك الموضع الذي أمكنها من أن تؤدي أكثر من معنى محتمل، والأمر الثاني. إنَّ هذه الظاهرة تمثل اختباراً حقيقياً للمفاهيم النحوية التي يتحدد على أساسها الموقع الإعرابي للمفردة القرآنية، إذ يمكن أن نفحص مقدار صحة تلك المفاهيم، ودقة صياغتها، ورسمها؛ لأنَّ الغاية التي وُضِع النحو العربي لتحقيقها تتجلى في تعليم أصول اللسان العربي غير أهله، وعارفيه؛ ليتمكنوا من معرفة لغة الدولة الجديدة والدين الذي اعتنقوه، وآمنوا به ويفهموا أحكامه،

---

[١] الكشاف، ١/ ٧١.

[٢] جامع البيان، ١/ ١٨١.

[٣] الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الوفاء، الوفاء، المنصورة، ط٢، ١٤١٨هـ، تحقيق عبد الرحمن عميرة، (١/ ٢٨)

وتعاليمه، ولاسيما فهم النص القرآني. ومن ثم كان تعليم القرآن الكريم، والوصول إلى مقاصده جزءاً مهماً من وظيفة علم النحو.

لقد أصبحت القواعد والأحكام التي وضعها النحويون لضبط كلام العرب مصدر اختلاف المقاصد، وتعدد الأفهام ولاسيما في ما يتعلق بالنص القرآني. وهو نص أُريد لعلم النحو أن يشخص مقاصده، ويرسم دلالاته، ويوضح صور إعجازه. إذ نجد أن جزءاً من تعدد احتمالات إعراب المفردة القرآنية ومن ثم تعدد مقاصدها وتفسيراتها يرجع سببه إلى المفاهيم النحوية نفسها ؛لأنَّ تلك المفاهيم يمكن أن تنطبق على تلك المفردة، فتبين موقعها الإعرابي، فيكون أمام المعرب القرآني أكثر من مفهوم نحوي واحد يمكن أن يحدد من خلاله الحكم الإعرابي لتلك المفردة، ومن المؤكد أن معنى المفردة ومن ثم معنى الجملة برمتها يتغير بتغير الحكم الإعرابي[1] وقد نجد أن تعدد إعراب المفردة القرآنية يصل إلى ((اثني عشر وجها من وجوه الإعراب في كلمة واحد وآية واحدة وهذا يتبعه اثنا عشر وجها من وجوه المعنى)) وهذا يعني أن تطبيق القواعد النحوية التي استنبطها النحويون على النص القرآني يؤدي إلى قلب المقولة التي تبناها علم اللغة القديم ((الإعراب فرع المعنى)) مثلما يشير إلى ذلك الدكتور خليل عمايرة، إذ يقول: ((المعرب يقف أمام الجملة يوجه الكلمات فيها نحوا استنادا إلى تحمله من حركات إعرابية جامعا الأبواب التي تشترك في هذه الحركة؛ ليوجه المعنى في ضوئها فانقلب الأصل (المعنى) عنده؛ ليكون فرعاً، والفرع (الإعراب) عنده ليكون أصلاً، فأخذ يقول في إعراب كلمة واحدة هي حال، وقيل مفعول لأجله، وقيل هي نائب عن مفعول مطلق فالوجه عنده من حيث الدلالة (كذا) ولكن الدلالة عنده الآن فرع)).

ومن المفاهيم النحوية المتشابهة المؤثرة في تعدد إعراب المفردة القرآنية، مايلي:

مفهوما البدل والصفة:

هما مفهومان نحويان متغايران لكن تغايرهما لم يصل إلى تمامه. إذ يشتركان في مجموعة نقاط تمثل مساحة مشتركة بينها ما يجعل مصداق أحدهما أحياناً يمكن أن تكون مصداقاً للمفهوم الآخر، فتعرب الكلمة الواحدة صفة وبدلاً في آن واحدٍ. ومثاله أعراب كلمة (رب) في قوله تعالى: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**[2]، إذ يمكن تعرب صفة للاسم الكريم، أو بدلاً منه[3] وما يسوغ وجوه الشبه بين هذين المفهومين أنهما يُصنفان نحوياً في باب واحد، أطلق عليه النحويون (باب التوابع) وهو ما يجسد وجه الشبه الأول بين الصفة، والبدل، فكلاهما تابع لغيره. أولاً: يأتي من البحث بتقليب تعريفات كل مفهوم منهما، ثم نعرج إلى أقوال النحويين التي تنص على التشابه بينهما، وتقارب مفهوميهما.

---

[1] المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، خليل عمايرة: ١٨٥.

[2] سورة الفاتحة، ٢.

[3] التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، ١٢/١ .

أولاً: البدل. عرف سيبويه البدل بقوله ((هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم، ثمّ يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر، فيعمل فيه كما عمل في الأول، وذلك قولك: رأيت قومَكَ أكثرَهم))[١]. وعرفه ابن يعيش بـ((ثانٍ يقدر في موضع الأول)) [٢].

وحينما تحاول الباحثة تحديد نوع الاسم البدل من أمثلتهم لبدل الكل من الكل، تجد أنه يمكن أن يكون جامدا نحو (مررت بأخيك زيد)، وجمعاإذا كان المبدل منه جمعا نحو(رأيت أصحابك الزيدين)، ويمكن أن يكون مشتقاً سواء أكان موصوفاً أم لا[٣] كما في قوله تعالى: **(كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ)**[٤]

ثانياً: الوصف.

يعرف أبو حيّان الوصف بأنه (التابع المشتقّ أو المقدّر بالمشتقّ، نحو: قام زيدٌ الفاضل، وجاء زيد الأسد))[٥]. والصيغة الجديدة ما أن حددت نوع الاسم التابع الذي يبين صفةً من صفات متبوعه حتى جعلت ما ارتكزت عليه صورة التعريف الأولى قسيماً لما أرادت هذه الصيغة أن تتميز به، وهو تشخيص الاسم الذي يقع صفةً، وكأنَّ النحويين قبل ابن مالك، وأبي حيان كانوا يدركون جيدا أن وظيفة الصفة لا تؤديها المشتقات الأربعة(اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبّهة، واسم التفضيل) فقط، بل يمكن أن تفهم الصفة من الاسم الجامد إذا دل على معنىً في ما أُجري عليه، نحو ما مثل به أبو حيان (جاء زيد الأسد)؛ فإنّه دالٌّ على معنى الشجاعة، وتفهم من الظرف والجار والمجرور والجملة بعد النكرات، نحو: ((مررت بطائر فوق غصنٍ، وبرجلٍ من بني تميم، وقائمٍ أبوه)). وقد جمعت هذه الصيغة الاسم الجامد والظرف والجار والمجرور تحت عنوان المؤول بالمشتق، أو المقدر بالمشتق، ويمكن إضافة الوصف بالمصدر لها على الرأي الذي يرى أنه يمكن الوصف به؛ لتضمنه معنى المشتق، فيقال رجل عدل، أي بمعنى عادل وإذا ما قارنا بين ما يكون صفة من المشتقات، وبين ما يكون صفة من الجوامد لرجحت كفة ما يؤول بالمشتق على المشتق نفسه، إذ إن المشتقات أربعة، وما يقدر بالمشتق أكثر من ذلك كما يبينه لنا الرضي الاسترابادي في شرحه الكافية، فمنه المنسوب نحو تميمي، وذو مال، والذي، التي، وذو الطائية، واسم الإشارة، وأي نحو مررت برجل أي رجل، وكل، وجد، وحق، والوصف بالمقادير نحو عند رجال ثلاثة، والوصف بالمصدر، وغيرها فان ذلك يعني أن مفهوم الصفة يرتكز على أساس وظيفي، فالكلمة التي تبين معنىً في الموصوف، تكن صفةً، وبحسب تعبير الرضي ((الوصف ما كان دالاً على معنىً في

---

[١] سيبويه الكتاب، ط١، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ، د.ت، ١٥٠/١.

[٢] ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د.ت ٦٢٨/١.

[٣] في القضية خلاف بين النحويين حول اشتراط وصف المشتق إذا كانت نكرة إلا أن الجمهور مع عدم شرطها. ينظر همع الهوامع :١٩٧/٣

[٤] سورة العلق، ١٥- ١٦.

[٥] ارتشاف الضرب لأبي حيان ، مرجع سابق٤/ ١٩٦٢

متبوعه مشتقاً كان، أو لا)) .وهذا يجعل مفهومها غامضاً، إذ يفقد سمة المانعية من جهة إن طابقه على مصاديقه، وتحققه فيها، لا من جهة كونه تعريفاً. ومن ثم يمكن أن ينطبق على ما ليس من أفراده، أو يتحقق في مصاديقه مفهوم غيره، لاسيما إذا تم الأخذ بنظر الاعتبار أن تأويل المشتق، وتقدير في الأسماء الجامدة يعتمد على الجانب الذاتي عند المؤول، أو المقدر بشكل كبير، ومثاله معنى كلمة (أسد) في قول: (مررت برجل أسد)، إذ ضعّف سيبويه تأويلها بمشتق (شجاع).

وجوه تشابه مفهومي البدل والصفة:

أشار النحويون إلى بعض نقاط التشابه بين الصفة، والبدل، ومن تلك الإشارات قول المبرد في القول (مررت بأخيك زيد) أنه أبدلت زيداً من الأخ، وجعل في موضعه في العامل، فصار مثل قولك: مررت بزيد، وهو في الحقيقة تبيين، ولكن قيل بدل؛ لأن الذي عمل في الذي قبله قد صار يعمل فيه بأن فرّغ له. ولم يجز أن يكون نعتاً؛ لأن زيداً ليس مما ينعت به. فإن قلت: مررت بزيد أخيك جاز في الأخ أن يكون بدلاً، وأن يكون نعتاً، والنعت أحسن؛ لأنه مما ينعت به[1].

وسيتم عرض بعض الأمثلة :

المثال الأول: إعراب (عالم) في قال تعالى : **(مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)**[2].

تدل كلمة (عالم) بحسب وردها في سياق الآية المباركة على البيان والتخصيص من جهة التسبيح؛ لأنها تابعة للاسم الكريم وهو ليس مجهولا، أو غامضاً أو مما يحتاج إلى موضح ومبين. وموقعها النحوي على هذا الأساس أما أن يكون صفة وأما أم يكون بدلاً. فيرى أبو البقاء العكبري أن (عالم الغيب) إما أن تعرب صفةً، أو بدلاً، إذ يقول: (قوله تعالى **(عَالِمُ الْغَيْبِ)** يقرأ بالجر على الصفة أو البدل من اسم الله تعالى))[3] ويبدو أنَّ المسوغ الذي منع من وجوب إعرابها صفة انفصالها عن متبوعها لفظ الجلالة بفاصل تمثل بقوله تعالى **(عَمَّا يَصِفُونَ)**، فهذا الفاصل هو الذي منع إعراب الاسم المشتق صفةً وجوباً، ومن ثم انتقل حكمه الإعرابي من الوجوب إلى الإمكان، والجواز وهو ما دعا أبا البقاء إلى طرح احتمال إعرابها بدلاً.

المثال الثاني: لفظ (فاطر) في قوله تعالى: **(قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)**[4]

يدل السياق الذي وردت فيه لفظة (فاطر) على أن وظيفتها الإيضاح والتبيين، إذ القصد منها الإقناع والإثبات، ومن ثم هي لون من ألوان الاستدلال، والبرهان. ولما

---

[1] المبرد ، المقتضب، ط٢، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٩٧٩، ٢٩٥/٤.

[2] سورة المؤمنون، الآية ٩١.

[3] التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق ٩٦٠.

[4] سورة إبراهيم ، الآية ١٠.

كانت وظيفة الإيضاح والتبيين من الخصائص المشتركة بين مفهومين نحويين هم الصفة والبدل فان إعرابها احتمل الأمرين معاً. ومن ثم يمكن أن تكون بدلا يميز متبوعه، ويوضحه أو تكون صفة توضح خصيصة معينة في موصوفها. وهو ما كان متحققا فعلا في إعرابها، إذ يرى العكبري في تبيانه أنَّ كلمة فاطر السموات والأرض يحتمل أنَّ تكون صفة أو بدل، من ثم لا يرجح أحد الإعرابين على الآخر ما يعني تساوي دلالتي الصفة والبدل النحويتين. ولم يبين أبو البقاء سبب احتمال لفظ (فاطر) معنى البدل على الرغم من كونه مشتقاً، الاولى فيه أن ينطبق عليه مفهوم الصفة.

المبحث الثاني:المقاصد الدلالية للوظيفة الإعرابية المتعددة في سورة البقرة.

من خلال اطلاع الباحثة على الكثير من مراجع إعراب القرآن الكريم عامة، وسورة البقرة وجدت أن النحاة قد اختلفوا في مئات المواضع الإعرابية في آيات عديدة من سورة البقرة، ومن ثم كان التباين في المقاصد الدلالية الناتجة عن ذاك الاختلاف، وبناء عليه قسَّمت الباحثة مواطن وقضايا تعدد الوظائف الإعرابية ومقاصدها الدلالية في سور البقرة إلى القضايا الآتية:

القضية الأولى: قوله تعالي: (آلم)[١]

اختلف النحاة في هذه الحروف ألها محل من الإعراب أم لا ؟، على قولين:

الأول: أنها لا محل لها من الإعراب بل هي حروف للتهجي فقط؛ لأنها ليست أسماء متمكنة ولا أفعال مضارعة، فتظهر عليها علامات الإعراب أو أن يكون لها محل من الإعراب؛ [٢].

الثاني: هذه الحروف لها محل من الإعراب إن جُعلت أسماء لسورها، وتحتمل الرفع والنصب والجر. أما الرفع فعلى الابتداء أو الخبر، وأما النصب فعلى تقدير فعل مناسب، وأما الجر فعلى إضمار حرف القسم[٣].

*** مقاصد الإعراب:**

المقصد الأول: وفيه أن فائدة هذه الحروف في مثل هذه الحالة هي إعلام المشركين بأن هذا القرآن العظيم مؤلف من ذات الحروف التي يؤلفون منها كلامهم، ولكنهم عجزوا عن الإتيان بمثله ومعارضته. ففي هذا تعريض بهم وتبكيت لهم.

المقصد الثاني: إذا كان محل (الم) الرفع فعلى أنها مبتدأ وخبره (ذلك)، أو أنها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا (الم).

ورجح أبو السعود محل الرفع على الخبر؛ وذلك لأن الشيء الذي يكون صدر الموضوع أو عنوانه لا بد أن يكون معلومًا قبل ذلك في ذهن المخاطب أو السامع، فإذا لم يكن كذلك فحقه الإخبار عنه وليس الابتداء به[١].

---

[١] سورة البقرة، الآية ١.

[٢] إعراب القرآن للنحاس ، ١٧٧/١، والدر المصون في علم الكتاب المكنون للحلبي، ٧٩/١.

[٣] إعراب القرآن للنحاس، ١٧٧/١، والدر المصون في علم الكتاب المكنون للحلبي، ٨٠/١، ومشكل إعراب القرآن للقيسي ، ١٥/١.

وتوجيه النصب على تقدير فعل: اقرأ الم، أو عليك الم. وتوجيه الجر على معنى أن هذه الحروف هي أقسام أقسم الله تعالي بها، وحُذف حرف الجر فيها، وهذا رأي ابن عباس- رضي الله عنهما [٢].

وأرى أنه لا مانع من أن يكون لمثل هذه الحروف محلاً من الإعراب فتكون خبراً لمبتدأ محذوف، وأن تكون فائدتها إخبار المشركين بأن هذا القرآن الكريم مؤلف من الحروف نفسها التي يؤلف بها العرب خطبهم وأشعارهم- وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان – ومع ذلك فقد عجزوا تمام العجز عن الإتيان بمثله ومعارضته.

إذا فقد تباين آراء علماء النحو بين من يرى أن هذه الحروف محلها الرفع على الخبر ، وبين من يرى محلها على النصب ، وثالث يرى محلها على الجر، وترى الباحثة أن محلها على الرفع كما رآه أبو السعود؛ وذلك لأن الشيء الذي يكون صدر الموضوع لا بد أن يكون معلومًا في ذهن المتلقي، فإذا لم يكن كذلك فحقه الإخبار عنه.

القضية الثانية: قوله تعالي: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)[٣].

وفيها موضعان:

الموضوع الأول: قوله تعالي:(ذَلِكَ الْكِتَابُ)

*** الإعراب:**

اختلف في إعراب اسم الإشارة (ذلك) بناءً على اختلافهم في جملة (آلم) هل لها محل من الإعراب أم لا على قولين:

الأول: مَنْ قال:إنها لا محل لها من الإعراب، وإنها بمنزلة التهجي، كان اسم الإشارة (ذلك) مبتدأ و(الكتاب) خبره. وعليه فإن (ذلك الكتاب) جملة مستأنفة لا علاقة لها بما قبلها[٤]، وهذا ما رجحه ابن عاشور في تفسيره[٥].

الثاني: مَنْ جعل (الم) اسمًا للسورة ولها محل من الإعراب، فإعراب اسم الإشارة كما يأتي:

١- إذا كانت (الم) في محل رفع مبتدأ أو فـ (ذلك) مبتدأ ثانٍ، و(الكتاب) خبر المبتدأ الثاني وجملة (ذلك الكتاب) في محل رفع خبر المبتدأ الأول (الم).

٢- إذا كانت (الم) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا (الم)، فإن (ذلك) خبر ثانٍ، و(الكتاب) عطف بيان، أي يبين ما الذي أشار إليه.

٣- (ذلك) مبتدأ، و(الكتاب) عطف بيان، وخبره (لا ريب فيه)[١].

---

(١) العمادي، محمد أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، ج ٦٠/١.

(٢) الكشاف ٩٥/١.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢.

(٤) إعراب القرآن للنحاس، ١٧٨/١.

(٥) التحرير والتنوير، ٢١٩/١ . .

مقاصد الإعراب:

المقصد الأول: إن اسم الإشارة (ذلك) يُشار به إلى (الم)، وذلك باعتبارها حروفًا مسوقة للتعجيز على معنى أن هذه الحروف قد أُلفَّ ورُكِّب منها القرآن الكريم وهي من حروفهم نفسها[٢].

المقصد الثاني:

١- أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل الجامع لصفات الكمال في جنس الكتب كلها، وأن ما عداه من الكتب تكون ناقصة؛ لعدم استكمالها صفات الكمال، فهذا – القرآن العظيم- هو الذي يستحق أن يكون كتابًا[٣].

٢- أن اسم الإشارة (ذلك) يشير إلى ما نزل من القرآن بالفعل في ذلك الوقت فتكون السور المتقدمة التي نزلت قبل سورة البقرة[٤].

٣- أن اسم الإشارة يشير إلى "جميع القرآن ما نزل منه وما سينزل؛ لأن نزوله يترقب فهو حاضر في الأذهان فشبه بالحاضر في العيان"[٥].

وترجح الباحثة الرأي الأخير القائل بأن اسم الإشارة (ذلك) يشير إلى جميع القرآن الكريم.

الموضوع الثاني: قوله تعالي: (فيه هدىً للمتقين).

*** الإعراب:**

تحتمل كلمة (هدى) الرفع والنصب، أما أوجه الرفع فهي كما يأتي:

الأول: أن تكون في موضع رفع خبر (ذلك).

الثاني: في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف.

الثالث: أن تكون خبراً بعد خبر.

الرابع: أن تكون مبتدأ مؤخرًا وخبرها مقدم وهو شبه الجملة (فيه).

وأما وجه النصب فهو على الحال، وصاحب الحال فيه ثلاثة احتمالات هي:

الأول: النصب على الحال من (الكتاب).

الثاني: النصب على الحال من الضمير في (فيه).

الثالث: النصب على الحال، فيكون منصوبًا بـ (لا ريب فيه)[٦].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس، ١٧٨/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٦٧/١، و مشكل إعراب القرآن للقيسي ، ١٥/١.

(٢) الكشاف للزمخشري، ١١٢/١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، ٤١/١، والتفسير الكبير للرازي، ١٨/٢.

(٣) الكشاف، ١١٢/١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٤١/١، والتفسير الكبير ، ١٨/١، وتفسير التحرير والتنوير، ٢٢١/١، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحي الدين الدرويش، ٢٤/١.

(٤) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٧، ٢١٩/١.

(٥) المرجع السابق، ٢١٩/١.

(٦) إعراب القرآن للنحاي، ١٨٠/١، والدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي- ٨٦/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ٧٠/١، و مشكل إعراب القرآن للقيسي ، ١٧/١.

*** مقاصد الإعراب:**

أولا: مقاصد أوجه الرفع:

المقصد الأول: أي: ذلك هدى، على أن (الكتاب) عطف بيان كما سبق ذكره.

المقصد الثاني: وتقدير الكلام: هو هدىً.

المقصد الثالث: إما أن تكون خبرًا ثانيًا لـ (ذلك) على اعتبار أن (الكتاب) عطف بيان و(لا ريب فيه) الخبر الأول. وإما أن تكون خبرًا ثالثًا لـ (ذلك) على اعتبار أن (الكتاب) خبر أول و(لا ريب فيه) خبر ثانٍ. وعلى هذا الإعراب يكون القرآن الكريم قد جمع بين ثلاثة أمور: الأول: أنه الكتاب الذي تم الوعد به، والثاني: أنه لا ريب فيه، والثالث: أنه هدى للمتقين.

المقصد الرابع: أن تكون مبتدأ مؤخرًا وخبره شبه الجملة (فيه) وهذا على قولين:

الأول: إذا كان خبر لا النافية للجنس محذوفًا في (لا ريب) فيكون خبر (هدى) مقدمًا عليه.

الثاني: إذا كانت (فيه) خبر لا النافية للجنس فإن خبر (هدى) محذوف دلّ عليه خبر لا النافية للجنس، فيكون التقدير: لا ريب فيه، فيه هدى(1).

والمعني الذي يجمع هذه الأعاريب أن مقاصد القرآن الكريم فيه الهداية للذين يتقون الله فيوصلهم إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

ثانيًا: مقاصد النصب:

المقصد الأول: ويقصد به أن القرآن المشار إليه بذلك الكتاب هدى.

المقصد الثاني والثالث: وفيه أن القرآن الكريم لا ريب ولا شك فيه في حال هدايته، فهو لا شك هاديًا(2).

واختيار بعض المفسرين أن تكون كل جملة مما سبق مستقلة بذاتها، فتكون (الم) جملة، و(ذلك الكتاب) جملة ثانية، و(لا ريب فيه) جملة ثالثة، و(هدى للمتقين) جملة رابعة، وأن هذه الجمل متناسقة فيما بينها فتقرر الجملة اللاحقة منها الجملة السابقة، فهي جمل متحدة متآخية بحيث تأخذ كل جملة بعنق الأخرى بدون حرف عطف بينها، فترتيبها على هذا النحو قد أصاب مفصل البلاغة(3).

وبيان ذلك كما قال الزمخشري: أنه نبه أولاً على أنه الكلام المتحدى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال، فكان تقريرًا لجهة التحدي، وشدًا من أعضاده، ثم نفي عنه أن يتشبث به طرف من الريب، فكان شهادة وتسجيلاً بكماله؛لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة... ثم أخبر عنه بأنه

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، مرجع سابق، ١٣٥/١، والكشاف للزمخشري، ١٢٠/١، مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، ٤٣/١، والتفسير الكبير للرازي، ٢٢/٢.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ٧٠/١، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري،١٣٥/١، والكشاف للزمخشري ١٢٠/١.

(3)الكشاف للزمخشري، ١٢١/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، ١٠٣/١.

هدى للمتقين، وقرر بذلك كونه يقينًا لا يحوم الشك حوله، وحقًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"[١].

وترجح الباحثة المقصد الثاني من مقاصد الرفع، وهو أن تكون (هدىً) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير (هو هدىً للمتقين) باعتبار أنَّ ما قبلَ هدىً كلامٌ منتهٍ من حيث المعنى (ذلكَ الكتاب، لاريب فيهِ)

القضية الثالثة: قوله تعالي: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)[٢].

*** الإعراب:**

أولا: (سواءً) مبتدأ، والجملة الفعلية (أنذرتهم) في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة الأسمية في محل رفع خبر إن.

ثانيًا: (سواءً) خبر إن، وجملة (أنذرتهم) في محل رفع فاعل، والتقدير(سواءٌ إنذاركَ لهم وعدمُ إنذاركَ لهم)

ثالثًا: جملة (لا يؤمنون) خبر إن، وما بين إن واسمها وخبرها جملة اعتراضية[٣].

*** مقاصد الإعراب:**

المقصد الأول: معناه أن الذين كفروا لم تنفعهم النذارة، ويكون تقدير الإعراب في هذه الحالة: سواءً عليهم الإنذار وعدمه.

المقصد الثاني: معناه أن الذين كفروا استوى عندهم الإنذار وعدمه.

وهذا الإعراب رفضه الإمام الرازي[٤] في تفسيره،؛ وذلك لأن كلمة (سواء) اسم، وجعلها فعلاً فيه ترك للظاهر من غير ضرورة[٥]، وأن المراد من هذه الآية بيان أن الاستواء متحقق في الإنذار أو عدمه.

المقصد الثالث: ويقصد به الإخبار بأن الذين كفروا لا يؤمنون[٦].

واعترض الإمام الشوكاني[٧] على الإعراب الأخير، واعتبر أن جملة (لا يؤمنون) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم)، فهي جملة مستأنفة على اعتبار أنها جواب لسؤال مقدر، كأنه قال: ماذا يكون من الذين استوى فيهم الإنذار

---

(١) الكشاف ١٢٢/١.

٢ سورة البقرة، الآية ٦

(٣) إعراب القرآن للنحاس، ١٨٤/١، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للحلبي، ١٠٥/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٧٧/١، ومشكل إعراب القرآن للقيسي، ٢٠/١.

(٤) الرازي: محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، أوحدّ زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، يُقال له: ابن خطيب الري، صاحب التفسير الكبير مفاتيح الغيب، توفى سنة ٦٠٦هـ انظر: (سير أعلام السلام)، الذهبي٥٠٠/٢١.

(٥) الرازي، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، طهران، ط٢، ٤٠/٢.

(٦) الكشاف، ١٥٥/١.

(٧) الشوكاني: محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، له تصانيف كثيرة، منها: تفسيره المشهور فتح القدير ونيل الأوطار، وغيرهما

وعدمه؟ فالجواب: لا يؤمنون، أي هم لا يؤمنون، وعلل اختياره لهذا الإعراب بقوله: "والأولى ما ذكرناه، لأن المقصود الإخبار عن عدم الاعتداد بإنذارهم، وأنه لا يجدي شيئًا بل بمنزلة العدم لهذه الجملة هي التي وقعت خبرًا لأن، وما بعدها من عدم الإيمان متسبب عنها لا أنه المقصود"(١) .

ومعنى الآية كما يقول الإمام الطبري: "معتدلّ يا محمد على هؤلاء الذين جحدوا نبوتك من أحبار يهود المدينة بعد علمهم بها، وكتموا بيان أمرك للناس بأنك رسولي إلى خلقي، وقد أخذتُ عليهم العهد والميثاق أن لا يكتموا ذلك، وأن يبينوه للناس، ويخبروهم أنهم يجدون صفتك في كتبهم أنذرتهم أم لم تنذرهم فإنهم لا يؤمنون، ولا يرجعون إلى الحق، ولا يصدقون بك وبما جئتهم به"(٢).

القضية الرابعة: قوله تعالي: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ* أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ)(٣).

*** الإعراب:**

تحتمل كلمة (هم) ثلاثة أوجه من الإعراب:

الأول: (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، وخبره (المفسدون)، وجملة (هم المفسدون) في محل رفع خبر إن.

الثاني: أن يكون (هم) توكيدًا لفظيًا للضمير (هم) في (إنهم) في محل نصب.

الثالث: أن يكون (هم) ضمير فصل لا محل له من الإعراب(٤).

*** مقاصد الإعراب:**

المقصد الأول: يقصد به أن الله تعالى أشار إلى هؤلاء الذين أدعوا الإصلاح في الأرض، وأخبر عنهم أنهم مفسدون لا مصلحون.

المقصد الثاني: فيه تأكيد على أن هؤلاء الذين أدعوا الإصلاح في الأرض هم أنفسهم المفسدون مع عدم شعورهم بذلك.

المقصد الثالث: فيه تخصيص وحصر لهؤلاء المنافقين الذين أدعوا بأفواههم أنه مصلحون في الأرض، فكذّبهم الله تعالي في دعواهم هذه وردّ عليهم أبلغ رد، كما يفيد هذا الإعراب أن هذا الإفساد ثابت لهم دون غيرهم، فأتى بضمير الفصل لرد ما في قصر أنفسهم على الإصلاح في الأرض حيث قالوا: إنما نحن مصلحون(٥)، فبين الله

---

(١) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م. ٥٤/١.

(٢) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ١٥٠/١.

(٣) سورة البقرة، الآية ١١-١٢.

(٤) إعراب القرآن للنحاس، ١٨٩/١، والدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، ١٣٩/١، وكتاب مشكل إعراب القرآن للقيسي، ٢٥/١.

(٥) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، ١٣٩/١، والكشاف ، ١٨٠/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٧٥/١.

تعالي أنهم هم "المفسدون المخالفون أمر الله،المتعدون حدوده، الراكبون معصيته، التاركون فروضه، وهم لا يشعرون ولا يدرون أنهم كذلك لا الذين يأمرونهم بالقسط من المؤمنين، وينهونهم عن معاصي الله في أرضه من المسلمين[١].

والمعنى الراجح عند الباحثة ما دل على التوكيد؛ لأن التوكيد فيه التكرار والتثبت من هذا المعنى بخلاف الإخبار أو حتى التخصيص فلا تكرار فيهما.

القضية الخامسة: قوله تعالي: (وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[٢].

* **الإعراب:** قوله تعالي: (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) يحتمل وجهين:

الأول: (هذا) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، و(الذي) اسم موصول في محل رفع خبره.

الثاني: (هذا) في محل رفع مبتدأ، و(الذي) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)[٣].

* **مقاصد الإعراب :**

المقصد الأول: وفيه: أن الثمرة التي يرزقون بها في الجنة مثل التي رزقوا بها في الدنيا، أي من جنسها ووصفها، فهي متشابهة في الشكل والمنظر[٤]، ومختلفة كل الاختلاف في الحسن واللذة.

المقصدالثاني: يفيد أن هذه الثمرة هي عينها وذاتها التي رزقوا بها في الدنيا، أي: قالوا: هذا هو الذي رزقنا من قبل.

ولكن الإعراب الأول أظهر وقال فيه أبو حيان: "... وإنما احتيج إلى هذا الإضمار، -أي إضمار المثلية- ؛ لأن الحاضر بين أيديهم في ذلك الوقت يستحيل أن يكون عين الذي تقدم ... ثم هذه المثلية المقدرة حذفت؛ لاستحكام الشبه، حتى كأن هذه الذات هي الذات"[٥].

ترجح الباحثة الأول؛ لما يلي:

١- أنه أظهر في المعنى كما ذكر ذلك أبو حيان.

٢- لأنه توجيه لا يحتاج إلى تأويل، وما لا يحتاج إلى تأويل أولى بالأخذ مما يحتاج إلى تأويل.

---

[١] الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ١٧٠/١.

[٢] سورة البقرة، الآية ٢٥.

[٣] إعراب القرآن للنحاس، ٢٠٢/١، والدر المصون في علم الكتاب المكنون، ٢١٦/١.

[٤] أبو حيان، تفسير البحر المحيط،مرجع سابق، ٢٥٧/١.

[٥] المرجع نفسه، ٢٥٧/١.

القضية السادسة: قوله تعالي: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ)[1]

وفيها ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالي: **(إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً)**

*** الإعراب:**

تحتمل كلمة (بعوضة) ثلاثة أوجه في النصب:

الأول: أن تكون (ما) زائدة، و(بعوضة) بدلاً من (مثلاً)، أو عطف بيان له.

الثاني: أن تكون (ما) في محل نصب نكرة، و(بعوضة) صفة لها.

الثالث: أن تكون (بعوضة) منصوبة على إسقاط الخافض[2].

*** معني الإعراب:**

المقصد الأول: ومعنى (ما) في هذه الحالة أنها زائدة في الإعراب لا في المعنى، فهي مبهمة؛ لتزيد الاسم الذي دخلت عليه شيوعًا وعمومًا وإبهامًا في أفراده، ويكون المعنى: إن الله لا يستحي أن يضرب بعوضة مثلاً، ومثلاً بعوضه[3].

أي أن البعوضة هي المثل، وإن المثل الذي ضربه الله تعالى هو البعوضة حيث إن الله تعالى بيّن المثل بالبعوضة وليس المقصود البعوضة نفسها بل أي حشرة هي فوقها في الصغر.

المقصد الثاني: معنى (ما) هنا (شيء)، أو أي معنى آخر يفيد القلة، فتكون (بعوضة) صفة لـ (ما)، والمعنى: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً شيئًا من الأشياء بعوضة فما فوقها.

وعلى هذا المعنى تكون (بعوضة) وصفًا لـ (شيئًا) التي هي (ما) في الآية[4].

المقصد الثالث: ويكون التقدير فيه على معنى: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة فما فوقها، فحقيقة (بعوضة) أنها مجرورة على أنها مضاف إليه، ثم حذفت (بينّ) وأعربت (بعوضة) بإعراب (بين) فأصبحت (بعوضة)[5].

وترى الباحثة أن الإعراب الثاني هو الأقرب إلى الصواب؛ لأن الله تعالى ضرب المثل بالبعوضة؛ وذلك لأن البعوضة مثال على القلة والصغر، وليس المراد بضرب المثل هو البعوضة ذاتها.

الموضع الثاني: قوله تعالي: (ماذا أراد الله بهذا مثلاً).

---

(1)سورة البقرة، الآية ٢٦.

(2)إعراب القرآن للنحاس، ٢٠٣/١، مشكل إعراب القرآن، ٣١/١، ومعاني القرآن وإعرابه، ١٠٣/١.

(3)معاني القرآن وإعرابه، ١٠٣/١، وفتح القدير، ٨١/١.

(4)معاني القرآن وإعرابه، ١٠٤/١.

(5)جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٢٥٨/١.

*** الإعراب:** كلمة (ماذا) فيها وجهان:

الأول: أن يكون اسمًا واحدًا على أنه اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم.

الثاني: أن يكون مركبًا من كلمتين: (ما) و(ذا)، وتكون (ما) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، (ذا) اسم موصول بمعنى (الذي) في محل رفع خبر المبتدأ[١].

*** مقاصد الإعراب:**

المقصد الأول: أيُّ شيء أراد الله بهذا مثلاً؟ أي يضرب مثل البعوضة[٢].

المقصد الثاني: ما الذي أراده الله بهذا مثلاً؟ أو أيُّ فائدة أرادها الله يضرب هذا المثل؟[٣]

المقصد الثالث: قوله تعالي: (مثلاً) من قوله: (ماذا أراد الله بهذا مثلاً).

* الإعراب: وفيه وجهان:

الأول: أنه منصوب على القطع.

والثاني: منصوب على التمييز[٤].

*** مقاصد الإعراب:**

المقصد الأول: ويقصد به: ماذا أراد الله بهذا المثل؟ فكان الأصل أن يتبع (المثل) ما قبله في الإعراب، أي في الجر، فلما انقطع عن التبعية نصب على القطع[٥].

المقصد الثاني: ويقصد به: ماذا أراد الله بهذا المثل من مثل؟ فجاء يحمل معنى التوكيد، وذلك لأنه لما أشير إلى المثل باسم الإشارة (هذا) عُرف أنه يقصد به المثل، فجاء هذا التمييز ليؤكد اسم الإشارة الذي أشير إليه[٦]. وترجح الباحثة هذا الرأي.

القضية السابعة: قوله تعالي: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٧]

- **الإعراب:**

تحتمل كلمة (سبع) وجهين من الإعراب:

الأول: أنها بدل منصوب من الضمير في الفعل (سوَّاهن).

الثاني: أنها مفعول به ثانٍ للفعل (سوَّى)[٨].

*** مقاصد الإعراب:**

---

[١] إعراب القرآن للنحاس، ٢٠٤/١، والدر المصون في علم الكتاب المكنون، ٢٢٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه، ١٠٥/١، مشكل إعراب القرآن، ٣٢/١.

[٢] معاني القرآن وإعرابه، ١٠٥/١، فتح القدير، ٨٢/١.

[٣] معاني القرآن وإعرابه، ١٠٥/١.

[٤] انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٠٤/١، والدر المصون في علم الكتاب المكنون، ٢٣١/١.

[٥] تفسير البحر المحيط، ٢٦٩/١.

[٦] نفسه، ٢٦٩/١، والدر المصون في علم الكتاب المكنون، ٢٣١/١.

[٧] سورة البقرة، الآية ٢٩.

[٨] إعراب القرآن للنحاس، ٢٠٦/١، مشكل إعراب القرآن ، ٣٤/١.

المقصد الأول: ويقصد به أن الله لما خلق الأرض، عمد إلى السماء، فخلقها وسواها سبعَ سموات[(١)]. أي أن السماء هي سبع سموات فقط.

المقصد الثاني: على أنه مفعول به، كما في قوله تعالى: **(وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً)**[(٢)]، أي اختار موسى من قومه سبعين رجلاً[(٣)] .

ويكون المعنى في هذه الآية: أن الله تعالى خلق سموات كثيرة ومتعددة، ولكنه سوّى من تلك السموات الكثيرة سبعًا منها فقط دون السموات الأخرى.

القضية الثامنة: قوله تعالي: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ)[(٤)].

يوجد في هذه الآية موضعان من المواضع المختلف في إعرابها:

الموضع الأول: قوله (رغدًا)... وإعرابه فيه قولان:

الأول: نعت منصوب للمفعول المطلق المحذوف.

الثاني: حال منصوب[(٥)].

*** مقاصد الإعراب:**

المقصد الأول: وتقدير الكلام فيه: كُلا أكلاً رغدًا، فحذف المصدر وهو المفعول المطلق لدلالة سياق الكلام عليه، والرغد: هو الرزق الهنيء الواسع الذي لا عناء فيه ولا تقتير[(٦)] .

المقصد الثاني: ويقصد به: "كُلا طَيّبيْن مُهنَّأيْن"[(٧)].

الموضوع الثاني: قوله : (فتكونا من الظالمين).

إعراب الفعل (فتكونا) فيه قولان:

الأول: أنه مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف النون عطفًا على الفعل (ولا تقربا).

الثاني: أنه منصوب على جواب النهي، وعلامة نصبه حذف حرف النون[(٨)].

*** مقاصد الإعراب:**

المقصد الأول: قال الطبري فيه: "ولا تقربا هذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين... كما يقول القائل: لا تكلم عمرًا ولا تؤذه"[(١)].

---

(١) القرطبي، أبو عبدالله، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م. ٢٢٠/١.

(٢)سورة الأعراف،الآية ١٥٥.

(٣)الجامع لأحكام القرار، مرجع سابق ، ٢٢٠/١، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مرجع سابق، ٧٨/١.

(٤)سورة البقرة، الآية ٣٥.

(٥)إعراب القرآن للنحاس، ٢١٣/١ ، مشكل إعراب القرآن، ٣٨/١.

(٦)جامع البيان عن تأويل أي القرآن، مرجع سابق، ٣٠١/١، والكشاف، ٢٧٣/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ٢٩٦/١.

(٧)الدر المصون في علم الكتاب المكنون، ٢٨١/١.

(٨)معاني القرآن وإعرابه، ١١٤/١.

المقصد الثاني: كما قال الطبري في تأويله: "لا تقربا هذه الشجرة، فإنكما إن قربتماها كنتما من الظالمين، كما تقول: لا تشتم عمرًا فيشتمك مجازاة"[٢].

ورجح جماعة من مفسري المعنى القول الثاني[٣]. وهو الأظهر؛ وذلك لأن كونهما من الظالمين مترتب على قربهما لهذه الشجرة، فإذا اقتربا من الشجرة، عندئذ يكونا من الظالمين.

الخاتمة:

هدف هذا البحث الموسوم بـــ" المقاصد الدلالية للوظيفة الإعرابية في سورة البقرة" إلى معرفة القيم الدلالية الخاصة بالنص القرآني الكامنة وراء تعدد الوظيفة ، والوقوف على علل إيثار الاستعمال القرآني لتعدُّد الوظيفة الإعرابية ، في مواضع دون أخر، وأيضًا محاولة الوقوف على أسرار الوظائف النحوية التي تتكرر داخل الجملة الواحدة، وحصر أنماط الوظائف الإعرابية التي يمكن أن تتكرر داخل التركيب القرآني، مع وضع ضوابط لأشكال الوظائف النحوية التي تتكرر، حيث اخذت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي لتحقيق أهداف البحث.

تمحورت عناصر هذا البحث في علاقة تعدد الوظيفة بالسياق القرآني، وأثر القراءات القرآنية على تعدد الوظيفة الإعرابية، ثم المقاصد الدلالية للوظيفة الإعرابية في في بعض الآيات القرآنية في سورة لبقرة

وقد توصل هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- تتنوع أسباب تعدد الوظيفة الإعرابية في السياق القرآني إلى أسباب تتعلق بالأصوات، كفطرية اللغة المكتسبة كالتنغيم، وكيفية النطق أو الأداء، الوصل، والوقف، وفطرية اللغة المكتسبة ومن ذلك على سبيل الأمثلة، لا الحصر تعذر الابتداء بالساكن، امتناع توالي ساكنين، تعدد الأوجه الإعرابية، تعدد اللهجات. أما الأسباب غير الصوتية للتحول عن الأصل في اطراد الباب ويقصد به ميل اللغة إلى بناء قواعدها على أصول عامة مطردة، وأمن اللبس، والترخص في الإعراب، إشكالية المعنى، والاحتجاج للقراءات القرآني، والتضمين النحوي.
- إن اختلاف إعراب الآيات القرآنية يرجع إلى في الغالب إلى أمرين هما: اختلاف القراءات القرآنية التي يترتب عليه إثراء المعنى، واحتمال الكلمة القرآنية لأكثر من وجه إعرابي وإن لم تتغير علامتها الإعرابية، ومن أهم المفاهيم النحوية المتشابهة المؤثرة في تعدد إعراب المفردة القرآنية مفهوما البدل والصفة.

---

[١] جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، ٣٠٥/١.

[٢] فتح القدير، ٩٩/١.

[٣] ابن كثير: عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله المكي الداري العطار نسبة إلى بيع العطور، كنيته أبو معبد، أصله فارسي، إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة ولقي عددًا من الصحابة، وتوفي بمكة سنة ١٢٠هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء- شمس الدين بن الجزري – ٤٤٣/١.

- اختلف النحاة في في مئات المواضع الإعرابية في آيات عديدة من سورة البقرة، ومن ثم كان التباين في المقاصد الدلالية الناتجة عن ذاك الاختلاف، مثال ذلك قوله تعالي: (آلم)، حيث اختلف النحاة في هذه الحروف ألها محل من الإعراب أم لا ؟، على قولين: الأول: أنها لا محل لها من الإعراب بل هي حروف للتهجي فقط؛ لأنها ليست أسماء متمكنة ولا أفعال مضارعة، فتظهر عليها علامات الإعراب أو أن يكون لها محل من الإعراب. الثاني: هذه الحروف لها محل من الإعراب إن جُعلت أسماء لسورها، وتحتمل الرفع والنصب والجر. أما الرفع فعلى الابتداء أو الخبر، وأما النصب فعلى تقدير فعل مناسب، وأما الجر فعلى إضمار حرف القسم. ولهذا الاختلاف مقصدان: المقصد الأول: أن فائدة هذه الحروف في مثل هذه الحالة هي إعلام المشركين بأن هذا القرآن العظيم مؤلف من ذات الحروف التي يؤلفون منها كلامهم، ولكنهم عجزوا عن الإتيان بمثله ومعارضته. ففي هذا تعريض بهم وتبكيت لهم، المقصد الثاني: إذا كان محل (الم) الرفع فعلى أنها مبتدأ وخبره (ذلك)، أو أنها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا (الم). ورجح محل الرفع على الخبر؛ وذلك لأن الشيء الذي يكون صدر الموضوع أو عنوانه لا بد أن يكون معلومًا قبل ذلك في ذهن المخاطب أو السامع، فإذا لم يكن كذلك فحقه الإخبار عنه وليس الابتداء به. وتوجيه النصب على تقدير فعل: اقرأ الم، أو عليك الم. وتوجيه الجر على معنى أن هذه الحروف هي أقسام أقسم الله تعالي بها، وحُذف حرف الجر فيها.

المراجع:

ابن الأنباري، كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ج٢، ط١، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٥٢٦-٥٢٧

ابن الجزري، محمد، النشر في القراءات العشر، صححه علي بن محمد الضباع، ج١، دار الفكر، د.ت، ص ٢٤٠.

ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، مؤسسة قرطبة، تحقيق محمد رشاد سالم (٥ / ٣٠٧).

ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٧، ٢١٩/١.

ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د.ت ٦٢٨/١.

الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق فائز فارس، ج٢، ط٢، الكويت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص٤٢٦.

الآلوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. مج١، ج١، ص ٣٧٧.

الأنصاري، جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ٢٧٩.

الأنصاري، جمال الدين بن هشام، ثلاث رسائل في النحو، تحقيق نصر الدين فارس؛ عبد الجليل زكريا. ط١، دار المعارف، حمص، ١٩٨٧م، ص٣٩.

البيضاوي، ابن عمر الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، مج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٣٢٨.

حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م. ص ٣٤٢.

الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج١، ص ٢٩٥.

الحموز، عبد الفتاح أحمد، التأويل النحوي في القرآن الكريم، ج٢، ط١، مكتبة الرشد، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص ١٠٨٩.

الدمياطي، شهاب الدين، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق أنس مهرة، ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٤١٩ه- ١٩٩٨م ص (١/ ٤٥٩).

الرازي: محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، أوحدّ زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، يُقال له: ابن خطيب الري، صاحب التفسير الكبير مفاتيح الغيب، توفى سنة ٦٠٦هـ انظر: (سير أعلام السلام)، الذهبي٥٠٠/٢١.

رفيدة، إبراهيم، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٩٩٠م، ص ١-٩.
الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ج١، ط٢، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م، ص ٢٤٢.
الزمخشري، محمد بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي. ج١، ط٢، دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ص ١٥٧.
سيبويه الكتاب، ط١، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ، د.ت، ١٥٠/١.
الشوكاني: محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، له تصانيف كثيرة، منها: تفسيره المشهور فتح القدير ونيل الأوطار، وغيرهما
الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. ٥٤/١.
الصباغ، محمد لطفي، التفسير ومناهج المفسرين، بدون ناشر ص ١٥٣)، ولمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، ط/ ٣، ١٤١٠ه- ١٩٩٠م. ص ٢٣١.
الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان ، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. (١/ ١٨٤).
عبد الغني، أحمد عبد العظيم، القاعدة النحوية- دراسة نقدية تحليلية. كلية دار العلوم،دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م،ص ٢٣.
عبد اللطيف، محمد حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٩٦.
العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة إشراف محمد عبد المعيد ضان، ط ٢. مجلس دارة المعارف العثمانية حيدر آباد، الهند، سنة ١٣٩٢ه- ١٩٧٢م، (٣/ ٣٥٦)
العكبري، أبو البقاء، اللباب في علل البناء والإعراب. تحقيق عبد الإله نبهان. ج١، دار الفكر، دمشق- سورية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ٤٦.
العكبري، أبو البقاء، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، ج١، نشر إبراهيم عوض، مصر، ١٣٦٩هـ- ١٩٦١م، ص ١٥٩.
العمادي، محمد أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، ج ٦٠/١.

عوض، سامي، أسباب تحول النحويين عن الأصل وأثره في تعدد المعاني، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، مج ٣١، ع ٢، جامعة تشرين، ٢٠٠٩.

القاضي، عبدالفتاح، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط الأولى- ١٤٠١ه ص ص٢٦٠.

القرطبي، أبو عبدالله، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م. ٢٢٠/١.

القيسي، أبي محمد، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها،، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط. الخامسة، سنة ١٤١٨، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢ه. ١/ ٤١٠ ؛ ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال مكرم، ط السادسة ١٤١٧ه، مؤسسة الرسالة- بيروت- ص ١٣١.

المبارك، مازن، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م ص ١٠٦.

المبرد ، المقتضب، ط٢، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٩٧٩، ٢٩٥/٤.

المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، خليل عمايرة: ١٨٥.